

التبيان في تفسير القرآن

(611) ضد الاقرار. فما يقربه العقل هو الحق، وما ينكره، فهو الباطل. وقيل في معنى (المنكر) - هاهنا - ثلاثة أقوال: أحدها صيد السمك في السبت. والثاني - أخذ الرشوة في الحكم. والثالث - أكل الربا وأثمان الشحوم. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا قدست أمة لاتأخذ لضعيفها حقه غير مضيع. قوله تعالى: ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (83) آية بلا خلاف. هذا خطاب من الله للنبي (صلى الله عليه وآله) يقول له " ترى كثيرا منهم " يعني من هؤلاء اليهود في قول الحسن وأبي علي. وقال غيرهما يعني أهل الكتاب أي " يتولون الذين كفروا " من عبدة الاوثان في قول الحسن وغيره. وقال أبو جعفر يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهوائهم ليصيبوا من دنياهم. فان قيل: كيف يتولى أهل الكتاب عبدة الاوثان مع إكفارهم إياهم على تلك العبادة؟ ! قلنا لانهم يعملون عمل المتولي بالنصرة والمعاونة والرضا بما يكون منهم من عداوة النبي (صلى الله عليه وآله) ومحاربتة. ويجوز أن يكونوا تولوهم على ذلك في الحقيقة، فيكون على جهة تقييد الصفة. فان قيل ما الفائدة في اخباره (صلى الله عليه وآله) يراه وهو عالم به؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما - التوبيخ لصاحبه فيقرعون بما هو من حالهم. والآخر التنبيه على باطن أمرهم بما يدل عليه ظاهر حالهم المعلومة